

الامام عن قراءتهما مع انهما مقرران للتدريس فيه رسمياً وقد رأوا تأثيرهما فيمن حضر دروسهما من الطلاب ما ظهر فيهم من الادباء والكتاب ، فالازهر قد نكص على عقبيه بعد الاستاذ الامام وكاد يستبدل الورا بالامام .... ولا يوجد في كتب البلاغة العربية مثل كتابي الامام عبد القاهر في إفادة هذه الحياة<sup>(١)</sup> .

وحملت الجامعة دعوة تدريس هذين الكتابين وكان المرحوم أمين الخولي أحرص الناس على ان يكونا أساس دراسة البلاغة ، وتمسك بهما الدارسون في السنوات الاخيرة لانهم وجدوا فيهما أصول أحدث النظريات النقدية التي دعا اليها نقاد الغرب .

وقبل ان نتحدث عن الكتابين ينبغي ان نقف لسؤال : أيهما ألف قبل الآخر ؟ وليس في الكتابين ما يعطي جواباً قاطعاً لهذا السؤال ، لان عبد القاهر لم يصرح بذلك . وقد أتعب الكثيرون أنفسهم في البحث فقال فريق بأن « دلائل الاعجاز » أسبق والى ذلك ذهب الاستاذ محمد خلف الله أحمد وقال : « وربما رجح الباحث ان كتاب دلائل الاعجاز جاء أولاً بحكم أهمية موضوعه لدى المؤلف فهو كتاب عام في النظرية الادبية واتصالها باعجاز القرآن يطرق فيه عبد القاهر أهم النواحي التي عرفت بعد باسم البلاغة . ولكن بحث أسرار البلاغة بحث خاص يتناول مواضيع الاستعارة والتشبيه والتمثيل فيعالجها على حدة. ومن الظاهر ان هذه المسائل البيانية ذات صفة خاصة في الإبداع الادبي وللصور الفنية التي تندرج تحتها تأثير خاص في الازهان والنفوس . ومما يقوي هذا الترجيح اشارة المؤلف في أكثر من موضع في الدلائل إلى ان هذه الابواب البيانية محل شبهة كبيرة عند باحثي الفصاحة وانها أبواب ينسب كثير من الناس المزية فيها للفظ . وقد حاول عبد القاهر ان يحل فكرة النظم محل فكرة اللفظ في الاعتبار الادبي غير ان جمال الصور الفنية في هذه الابواب لا يتكشف على اساس فكرة النظم وحدها فكان من الطبيعي ان تبحث بحثاً خاصاً يؤكد فيه

---

(١) مقدمة دلائل الاعجاز ص (ك) وما بعدها .